**خطبة:** أسباب الخصام وعوامل الوئام**.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

تعزيز المحبة والمودة بين المسلمين ، وترسيخ التماسك الإجتماعي في المجتمع المسلم غاية سامية من غايات الاسلام ، ومقصد هام من مقاصد الشريعة الإسلامية ، قال تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات 10)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" البخاري ومسلم.

وإن من أشد مايسبب التباعد والتباغض بين المسلمين تعاظم الذات في النفوس وكبرياؤها ، فيتوهم المرء عند الخلاف او القطيعة او سماع مالايسر عن الاخرين ، أن العفو او المبادرةَ بالصلة او الاتصالَ لتبديد سوء الظن ، هو من التذلل والإنكسار أو الخضوع للأخر ، مما تتعاظم معه آثارُ الخلافِ والقطيعة الى البغضاء والعداء ، ولذلك حث الإسلام على تصحيح هذا الفهم الخاطيء ، وتبديد الوهم الذي يزيده الشيطان إشتعالا في النفوس ، والترغيب بالعفو والتواضع والصلة والتسامح وكظم الغيظ

قال تعالى" الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ( آل عمران 134)

قال صلى الله عليه وسلم (( لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخوانا )) متفق عليه ، والحديث « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ »( مسلم)

وإليكم عباد الله إنموذجا راقيا نرى فيه كيف يرتقي الإيمانُ بالنفوس ، ويسمو بها عند الخلاف الذي هو من طبائع البشر ، فالاسلام يتعامل مع البشر بطبائعهم البشرية ، ليرتقي الإيمان بنفوسهم ويسمو بها كي لايتمادوا مع تلك الطباع

وهذه القصة يرويها أبو الدرداء - رضي الله عنه- فيقول: (كانت بين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما- محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. فأقبل أبو بكر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال أبو الدرداء: ونحن عنده, وفي رواية: أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم- : (أما صاحبكم فقد غامر).

فسلم وقال: يا رسول الله! إني كان بيني وبين بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي فأقبلت إليك فقال:"يغفر الله لك يا أبا بكر" (ثلاثاُ)

ثم إن عمر ندم على ما كان منه فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبا بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- فجعل وجه النبي - صلى الله عليه وسلم- يتمّعر؛ حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، وقال: يا رسول الله! والله أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي" (مرتين) فما أوذي بعدها)

وفي رواية:" فجلس عمر فأعرض عنه النبي - صلى الله عليه وسلم- ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه، ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه، فقال عمر: يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني، فما خير الحياة وأنت معرض عني"؟ أي خير لي في هذه الحياة إذا كنت معرضاً عني،

فقال: (أنت الذي اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه؟! وفي رواية: (يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل) فقال: والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما خلق الله من أحدٍ أحب إلي منه بعدك" فقال أبو بكر: "وأنا والذي بعثك بالحق كذلك".

ألا ماأعظم الإيمان حين ينير القلوب وتسمو به النفوس وترتقي به الأخلاق

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

هكذا كان خلافهم وهكذا كانت قلوبهم نقاءا وصفاءا ومحبة ، تأملوا كيف سارع أبو بكر بالإعتذار لعمر عن خطأه ، لم يمنعه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلته عنده من المبادرة للإعتذار ، كما أن عمر سارع بعد ذهاب سورة الغضب الى بيت أبي بكر للتغافر والمسامحة ، ولما إفتقده في بيته بادر للذهاب الى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يرتض أن يبيت قبل إنهاء المشكلة مع أبي بكر ،

ثم تدبروا عباد الله رقي أبي بكر حين رأى غضب الرسول صلى الله عليه وسلم بادر لإتهام نفسه بقوله والله أنا كنت أظلم ليخفف من غضبه على عمر ، ولو كان غيره من الناس الذين يستسلمون لذواتهم وأهوائهم لرأها فرصة له للإنتقام من خصمه ولزاد تحريضا عليه وشماتة به ، ولكنه الجيل القرآني الفريد الذين ربّاهم القرآن ، وكان قدوتهم خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، بهذا الرقي الإيماني تزول البغضاء ويسود الوئام ، وبهذا السمو الأخلاقي تزول الخلافات ويتعزز التماسك الإجتماعي " أولئك الذين هدى الله فبهداهم إقتده"